مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان– الجزائر
العدد 02 أوت 2020 Issn : 2710–8880

الشباب بين القيم الإسلامية و تحدي العولمة

Youth between Islamic values and the challenge of globalization

د/بن علي محمود

Dr. Ben Ali Mohamed

جامعة زيان عاشور– الجلفة

Zian Achour University- Djelfa

تاريخ الإرسال:2020/06/16 تاريخ القبول: 2020/08/15

ملخص:

إن تخلخل القيم يؤدي في مجتمعاتنا الاسلامية إلى ما أسماه علماء الاجتماع المعاصرون بالشخصية المضطربة، وبالتالي فإن الشخصية المضطربة تصبح بنيتها أكثر تفككاً واستعداداً لتشرب القيم الأجنبية الوافدة وذلك بدوره يؤدي إلى حالة من التذبذب على مستوى الانتماء الثقافي. فالثقافة العربية تشكل مسرحاً للتناقضات الشاملة بين القيم والمبادئ، بين الشعارات والانجازات، بين التصرفات والممارسات. فهناك الثقافة العربية الكلاسيكية التي تمجد قيم الماضي وتقدسها، وهناك الثقافة العربية الحديثة التي يعيش فيها الشباب وبفعل ازدواجيتها في ضياع شبه تام . فالمشكلة التي يواجهها الشباب هي مشكل ازدواجية القيم الذي تطبع مرافق حياته المادية والفكرية، وهي ازدواجية مفروضة على وجوده وحياته كما على صعيد وعيه ونمط تفكيره ، إن إحياء القيم الإسلامية في نفوس الجيل وتطبيقها على الواقع المعاصر من أعظم الواجبات التي يتوجب على الأمة القيام بها والسعي لتحقيقها لما ينتج عنها من آثار لا تقتصر على المسلمين وحدهم بل لما فيها من ثمار سيجنيها العالم بأسره ولما فيها من عناية بالمجتمع الإنساني بشكل لا يمكن له أن يتحقق بدونها.

الكلمات المفتاحية: القيم الإسلامية ، العولمة ، القيم الاجتماعية ، المجتمع.

Abstract:

The disruption of values leads in our Islamic societies to what contemporary sociologists called the uneasy personality, and consequently, the disordered personality becomes more disintegrated and ready to absorb foreign incoming values, which in turn leads to a state of fluctuation at the level of cultural belonging Rather, the problem is the problem of duplication of values that characterizes the physical and intellectual facilities of his life. The revival of Islamic values in the hearts of the generation and their application to contemporary reality from The greatest duties that the ummah must carry out and strive to achieve because of the effects it produces are not limited to Muslims alone, but because of the fruits that the whole world will reap and because of the care they take in the human community in a way that can not be achieved without them.

Key words: Islamic values, globalization, social values, society

1. مقدمة:

تعدّ القيم من أهم الركائز التي تُبنى عليها المجتمعات، وتقام عليها الأمم، كونها تتعلق بالأخلاق والمبادئ، وهي معايير عامّة وضابطة للسلوك البشري الصحيح، و هي الخصائص أو الصفات المحبوبة والمرغوبة لدى أفراد المجتمع، والتي تحددها ثقافته. و قد أجمع الكثير من الدراسين عرَّفها على أنها مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى.وهي نابعة من استقلاليتها التشريعيَّة والعقائديَّة والسلوكيَّة عن غيرها من الأمم الأخرى. يُعد البحث في منظومة القيم الإسلامية من المواضيع الواسعة المتشعّبة، إذ إنّ الإسلام دين القيم، وكانت القراءة أول قيمةٍ دعت إليها رسالة الإسلام، قال الله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَق) كما تكوّنت العديد من القيم الإسلامية خلال حياة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، وكان التوحيد من أول القيم التي جاء بها الإسلام وغرسها في النفوس؛ بهدف تحقيق الاتصال مع الله تعالى، ثم تواصل الناس فيما بينهم، ثمّ تقرّرت قيمة المساواة التي نفت فضل أي أحدٍ على آخرٍ، وحتى تكون هذه القيم ذات أثرٍ فقد

2.2:القيم الإسلامية اصطلاحاً:

تعرّف بأنّها مجموعة من الأحكام والمعايير الناجمة عن تصـوّارت الإسلام للكون والإله والإنسـان والحياة، والتي تتكوّن نتيجة تفاعل الفرد والمجتمع مع الخبرات والمواقف الحياتية المختلفة، وبها يتمكّن الفرد من تحديد أهدافه وتوجهاته التي تتجسّد بسلوكه العملي بصورةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ.

ربطها الإسلام بالأحكام التشريعية، وبيّن الدين الحنيف أنّ التزام هذه القيم يقود إلى مجتمعٍ صالحٍ، بينما تركّها يتسبّب بخراب العمران، كما ربطها الإسلام كذلك بالعبادة؛ فثبات العقيدة في النفس يتجسّد في الإحساس بوجود الخالق ممّا يدفع المسلم للالتزام بالقيم[1].

2. معنى القيم الإسلامية:

1.2. القيم في اللغة:

جمع قيمة، وعرّفها ابن منظور بأنّها ثمن الشيء بالتقويم، وأُطلق على ثمن الشيء قيمة؛ لأنّه يقوم مقام الشيء، إذ تقول العرب: كم قامت ناقتك؛ أي كم بلغت[2].

وعرّف **الزجّاج** –رحمه الله– القيم بأنّها مصدر بمعنى الاستقامة، كما جاء في قول الله تعالى:(**دينًا قِيَمًا**)؛ أي ديناً مستقيماً لا عوج فيه، وقال تعالى: (**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**). أي دين الملّة القائمة العادلة المستقيمة المعتدلة.

3. ماهية القيم الإسلامية :

عندما يتميز مجتمع ما، بما يعرف بأنّها مجموعة من الأحكام والمعايير الناجمة عن تصورات الإسلام للكون والله والإنسان والحياة، والتي تتكوّن نتيجة تفاعل الفرد والمجتمع مع الخبرات والمواقف الحياتية المختلفة، و حين يندمج مع مبادئ وأسس العقيدة الإسلامية ويمثلها واقعاً ومنهجا للحياة، يكون هذا المجتمع بهذه الصورة المفاهيميَّة معبِّراً عن مصطلح القيم الإسلامية.

ومن التعريفات الأخرى و التي أعطت تصورا مغايرا لمفهوم "القيم الإسلامية" ما أضافه بعض الباحثين عندما قال: القيم الإسلامية حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك[3].

4. مصادر القيم:

من مصادر القيم ما يأتي:

أولا. الدّين: من خلال الشّرائع السماويّة التي أنزلها الله تعالى للنّاس، ومن خلال الكتب السّماويّة التي جاءت لهداية البشريّة وتوجيهها لما فيه صلاحها، فما وافق الشّريعة هو صالح وما خالفها فهو فاسد.

ثانيا. العقل: نتيجة قدرته على تحليل الأمور، والنّظر في عواقبها، واستنباط الخير والشّر.

ثالثا. المُجتمع: إذ يعتقد أصحاب هذا الرّأي بأنّ لكل مُجتمع ظروفه وخصوصيّاته وتطلّعاته ومُستقبله الخاصّ

القيم الإسلامية هي مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشر.

به، وبالتّالي فإنّ القيم التي تلُائمه قد لا تُلائم غيره من المجتمعات[4].

5. خصائص القيم الإسلامية:

تميّزت القيم الإسلامية بمجموعةٍ من الخصائص، وفيما يأتي بيانها:

- صادرةٌ من التشريع الإسلامي؛ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فهما مصدر البحث لكلّ قيمةٍ من القيم الإسلامية.
- مبنيةٌ على أحكام الشريعة الإسلامية، فالقيم الإسلامية ترد على صورة أمرٍ أو نهيٍ، وبذلك فإنّ القيم تضبط الفرد تاركةً له مساحةً من الاختيار.
- شاملةٌ متكاملةٌ؛ بمعنى أنّ القيم تشمل توجّهات الإنسان وكافّة شؤونه، ولا تقتصر على أموره الخاصة بالحياة الدنيا، وإنّما تشمل الحياة الآخرة كذلك، بالإضافة إلى شمولها للمجتمع بأكمله، وعلاقة كلّ فردٍ بمجتمعه، وبذلك فإنّ القيم

الإسلامية تقود المسلم إلى الطريق الصحيح في تحديد أهدافه وغاياته.

- قائمةٌ على مبدأ توحيد الله تعالى؛ فالتوحيد هو المنطلق لكلّ شيءٍ يرتبط بالإسلام العظيم.
- عامةٌ لكلّ زمانٍ ومكانٍ، ومستمرةٌ عبر العصور.
- مرنةٌ وثابتةٌ في الوقت ذاته؛ بمعنى أنّ الأمور التي تستند لنصوصٍ قطعية الثبوت كالقيم التي تكون في أصل العقيدة والعبادة وكذلك المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فلا مجال للاجتهاد أو التغيير فيها، أما القيم الأخرى التي تم استنباطها بظنّ الدلالة لا بصريحها؛ فيمكن الاجتهاد فيها بحسب الزمان والظروف المستجدّة، وبذلك تمتاز بأنها مرنة تقبل التغييرات بما يتماشى مع تغير الأحوال في المجتمع الإسلامي.
- وسطيةٌ؛ فقد حافظ الإسلام على قيم العرب الحسنة وأضاف إليها، وقد جمعت قيم الإسلام بين الرحمة والقوة، وبين اللين والشدة، كما أنّها حقّقت التوازن في حياة الفرد والمجتمع كافةً، وهكذا نجد أن القيم الإسلامية لا تضادّ الطبيعة أو الفطرة البشرية؛ بل توجّهها التوجيه السليم بما يستوفي جميع مطالب الإنسان الروحية والجسدية دون طغيان جانبٍ على آخر، ومما يؤيّد ذلك قوله تعالى: (**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**).
- مرتبطةٌ برضا الله تعالى، وما يترتب على ذلك من جزاءٍ في الدنيا والآخرة.
- قائمةٌ على التنمية والتوجيه والتربية.
- تساعد القيم الإسلامية على بناء شخصية المسلم، وتحديد أهدافه في حياته، فضلاً عن أنّها تُسهّل التعامل معه لسهولة التنبؤ بردود أفعاله وتصرفاته عندما تُعرف قيمه وأخلاقه، كما إنّ للقيم الإسلامية أثراً كبيراً في ضبط الشهوات والمطامع، وإصلاح الأخلاق والنفس.
- دورها في تقوية النفس فلا تضعف في المواطن التي يجدر بها أن تكون قويةً، وتعمل على صون تصرفات الشخص من الانتقادات والتناقضات، وبذلك تُشعره بالأمان، وتمنحه حرية التعبير عن نفسه، وتعمل على تحسين إدراكه وفهمه للأمور من حوله، وتدفعه إلى العمل وتوجّه نشاطه وتحفظه، وتحرص على تناسقه مع النشاطات الأخرى.
- كما تساعد القيم الإسلامية في المحافظة على تماسك المجتمع ووحدته واستقراره.
- بالإضافة إلى دورها الفعّال في تمكين المجتمع من مواجهة التغيرات التي قد يتعرّض لها بين حينٍ وآخرٍ.

- إنّها تحمي المجتمع من النزوات والشهوات الطائشة والأنانية المفرطة، وتعمل على ربط أجزاء ثقافة المجتمع. ببعضها البعض، فتبدو متناسقةً مبنيةً على أساسٍ علميٍ يرسخ في أذهان الأفراد.

6. تصنيف القيم:

تصنف القيم حسب المجال الذي تُعنى به إلى عدّة أنواع:

أولا: القيم النظريّة: هي رغبة الفرد بالتعلّم وسعيه نحو اكتشاف المعلومات والبحث عن مصادرها، ويتّصف صاحب القيم النظريّة بقدرته على النّقد والنّظر للأمور بموضوعيّة، ومن الأمثلة على القيم النظريّة الطّموح العلميّ، والتّجريب، والبحث العلميّ، والتّسامح الفكريّ.

ثانيا: القيم الاجتماعيّة: وتظهر من خلال رغبة الإنسان بتقديم العون لمن حوله، وتفاعله الاجتماعيّ مع الوسط المحيط به، واتّخاذه إدخال السّرور على الآخرين هدفاً بذاته، ومن الأمثلة على هذه القيم العطف، والحنان، والإيثار.

ثالثا: القيم الدينيّة: تتضّح من خلال اطّلاع الإنسان المستمرّ على أصل الوجود والكون، والتزامه بتعاليم الدّين، وحرصه على نيل الثّواب والبعد عن العقاب.

رابعا: القيم الاقتصاديّة: تتمثّل في البحث الدّائم عن الإنتاج المربح، والاهتمام بالأموال والثّروات، وغالباً ما يَنظر أصحاب هذه القيم للأمور نظرةً ماديّةً قائمةً على حساب مِقدار الرّبح والخسارة، وقد يتعارض هذا النّوع من القيم مع الأنواع الأُخرى.

خامسا: القيم الجماليّة: يُعبَّر عنها بالبحث عن الجمال في الأشياء وتقدير الفنّ، ومن أمثلتها التفوّق الفنيّ، وحبّ الفنون، وتقدير الجمال.

سادسا: القيم السياسيّة: تظهر في حبّ القوّة والتحكّم، وفرض القوانين على الأشخاص والأفراد، ومن أمثلتها تقدير السُّلطة، وتحمُّل المسؤوليّة، والميل للقيادة[5].

7. مقومات الهوية الإسلامية: فهي كما يلي:

أولا: الاعتزاز العام بالهوية الإسلامية وبهذا الدين الذي يحمله معتنقوه والمجاهرة به ونشره في الآفاق.

ثانيا: صناعة المنظمات والمؤسسات المعنية بالمحافظة على الهوية الإسلامية والدفاع عنها، وتصحيح الصورة النمطية المسيئة في أذهان الكثير من الكفار سواء في الشرق أو في الغرب عن نظرتهم للإسلام وتجلية صورة الإسلام بصفته السمحة النقية الخالدة.

ثالثا: إبراز شهادات الغرب والشرق المنصفة والمحايدة التي تدلل على عظمة هذا الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان واستيعابه لجميع الأمور الدنيوية.

رابعا: مجادلة ومناقشة المتشككين بدينهم والرد عليهم، وإبراز مصادر الخلل في التلقي والاستدلال عندهم وعلى

رأسهم المنتسبين لليبرالية لأنَّهم أكثر الناس انتشاراً وخصوصا في وسائل الإعلام.

8. العولمة الثقافية:

1.8. مفهوم العولمة الثقافية:

هي واحدة من الاتجاهات التي انبثقت عن حركة العولمة، حيث طرحت جُملة من المفاهيم الحديثة، والتي بدورها أحدثت ثورة فكريّة وثقافيّة جديدة، ونتج عنها أنماط جديدة في التفكير، حيث أطلقت العنان للمواهب والإبداع والابتكار، وقضت على السُبل التقليديّة للتفكير، علماً أنّ لها جانب اجتماعيّ، كونها ألغت الحواجز بين الدول، وأدّت إلى نوع من التفاعل الحضاري بين البلدان المختلفة، والتي نتج عنها تغييراً واضحاً وجذرياً في أنماط التعاملات الإنسانية.

2.8. تعريفات أخرى للعولمة:

أولا: يقول الفيلسوف الفرنسي **"روجيه جارودي"** عن العولمة: "نظام يُمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق[6]".

ثانيا: ذهب كل من الألمانيين "هانس **بيترمارتن وهارالد شومان"** صاحبا كتاب فخ العولمة إلى أنّ: "العولمة هي عملية الوصول بالبشرية إلى نمط واحد، في التغيير والأكل والملبس والعادات والتقاليد[7]".

ثالثا: يقول "**جيمس روزانو"** أحد علماء السياسة الأمريكيين عن العولمة: "إنّها العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد والسياسة والثقافة والأيديولوجيا، وتشمل: إعادة الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة[8]".

رابعا: الكاتب الأمريكي "**وليمجريدر**" في كتابه الصادر عام 1977م بعنوان(عالم واحد.. مستعدون أم لا) وصف العولمة "بأنها آلة عجيبة نتجت عن الثورة الصناعية والتجارية العالمية, وأنّها قادرة علي الحصاد وعلي التدمير, وأنّها تنطلق متجاهلة الحدود الدولية المعروفة، وبقدر ما هي منعشة، فهي مخيفة. فلا يوجد من يمسك بدفة قيادتها، ومن ثمّ لا يمكن التحكم في سرعتها ولا في اتجاهاتها".

خامسا: هي "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم[9]".

سادسا: العولمة هي «العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا يتشكل وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة[10]".

والمواثيق الإنسانية الواردة في هذا التعريف هي المواثيق التي يصنعها الغرب الكافر وأساسها نظرة علمانية مادية للوجود لتحقيق مصالحه الخاصة، ثم تصدر للعالم على أنها مواثيق إنسانية لصالح البشرية، ولا بأس أن تصدر بها القرارات الدولية من هيئة الأمم المتحدة باعتبارها مؤسسة حامية للحقوق الإنسانية.

لقد ذهب عدد من الكتاب إلى أن العولمة تعني: تعميم نموذج الحضارة الغربية، وخاصة الأمريكية وأنماطها الفكرية والسياسية الاقتصادية والثقافية على العالم كله[11].

9. ثقافة العولمة:

ثقافة العولمة هي ثقافة تعمل على خلق نموذج وصيغة موحدة تدعم نظاماً للصور الذهنية حول موضوعات خاصة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسوق الرأسمالي. التي تتحدى وتتصارع مع الهوية الإسلامية، وهي ذات خصائص معينة تجعلها تتميز بالقوة والدعم الذين تفتقدهما الثقافة الإسلامية في هذا العصر.

- ✓ فهي ثقافة يصاحبها في الغالب خطاب تقني وعملي، فهي تنقل عبر الوسائل الاتصالية الحديثة، وهي بذلك مصنوعة بحساب.
- ✓ وهي نخبوية تُفرض من أعلى من دون أن تكون لها قاعدة شعبية، أو تعبر عن حاجات محلية، أو تلتزم بأشكال ومضمون التراث الثقافي التي تنتقي منه
- ✓ وبما أنها ثقافة نخبوية، فإنها تساعد على تركّز القوة. والقوة هنا ليست قوة سياسية فحسب، بل قوة التكنولوجيا المرتبطة بالمشروعات الصناعية ذات الصبغة الكونية كشبكات الحاسوب والإنترنت، وهي ما يطلق عليها تقنيات العولمة.
- ✓ وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بثقافة الاستهلاك، فالعمليات المرتبطة بنشر الحداثة تساعد على نشر القيم والرموز وأساليب السلوك المرتبطة بالاستهلاك.
- ✓ وتنطوي ثقافة العولمة التي تنبثق من الحداثة المادية بخصائصها تلك، على مخاطر عديدة تتهدّد الهوية والثقافة في آن واحد، مما يؤكد قوة الترابط والتلازم بين الهوية والثقافة أياً كانت وهو الأمر الذي يستدعى تقوية العلاقة بين العنصرين الرئيسيْن من عناصر الكيان الأممي الهوية والثقافة؛ لأن في الحفاظ على الهوية والثقافة وقايةً من السقوط الحضاري، وصيانةً للذات، وتعزيزاً للقدرات التي يمكن التصدّيّ بها لضغوط التحديات مهما تكن.

10. تحديات العولمة:

إذا كانت العولمة حركة تاريخية تهدف إلى تقارب شعوب ودول العالم فهي ليست جديدة، فالاتجاه الذي يهدف إلى هذا التقارب قديم قدم التاريخ ولا يرتبط بالتطورات العالمية والتقنية الحديثة، فهذه الاتجاهات ارتبطت بما جاء في الديانات السماوية التي دعت شعوب العالم إلى التقارب والتكامل، كما يرى آخرون

أنه إذا كانت العولمة تهدف إلى زيادة الروابط الاقتصادية والتجارية والمالية[12].

الغرب الرأسمالي هو الذي ابتكر مفهوم العولمة، وهو الذي حدّد لها مضامينها وهويتها، ومكوناتها الفكرية والاقتصادية، وهو الذي يقود حركتها في العالم، ويروّج لهذا المفهوم. وهذا أحد أهم مصادر التوجس والخوف الذي تظهره الأمم والحضارات تجاه قضية العولمة. لأنّ الغرب لا يريد إلاّ أن يرى نفسه وحضارته في هذا العالم، ولازالت نزعة التمركز حول الذات هي التي تشكل عقليته، وإنّ تاريخ علاقاته بالأمم والحضارات كان محبطاً ومروعاً للغاية، حين أظهر سلوكاً استعمارياً متوحشاً، وحول ثقافته إلى ثقافة مهيمنة[13].

يقول الرئيس الأمريكي **الأسبق جورج بوش الأب** في 1990/1/24م: إن القرن العشرين أمريكي ويجب أن يكون القرن الحادي والعشرين أمريكيا أيضاً. ويقول **بريجنيسيك** في 1990/8/10: ليست هناك سوى قوة عظمى واحدة في العالم، هي الولايات المتحدة الأمريكية وهذه القوة العظمى يجب أن تكون مطلقة وشاملة، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. فنحن القوة الوحيدة على جميع الأصعدة[14].

إنّ من سلبيات العولمة الثقافية تحويل الثقافة نفسها ومؤسساتها إلى سلعة، وأمام إشاعة ثقافة العولمة ذات الطابع المؤمرك والمتجهة إلى إقصاء الثقافات الأخرى، من خلال قوتها المالية وقدرتها على الإنتاج والتوزيع، لا من خلال قيمتها الثقافية أو منافستها الثقافية. ونحن المسلمين لسنا بدعا بين الأمم إذا عملنا على تجنب سلبيات للعولمة الثقافية، خاصة وأن لها تأثير ضار على هويتنا وخصوصيتنا الثقافية، فالدول الكبرى تعمل على حماية هويتها الثقافية والمحافظة عليها من تيار المصطلحات والمفاهيم الأجنبية الوافدة من الخارج[15].

و يرى المفكر اللبناني **علي حرب** تعبر عن مشروع حضاري إنساني ،على أساس أنها تمثل جملة عمليات تاريخية متداخلة تتجسد في تحريك المعلومات والأفكار والأموال والأشياء والأشخاص، بصورة لا سابق لها من السهولة والآنية والشمولية والديمومة إنها قفزة حضارية تتمثل في تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على نحو يجعل العالم واحدا من حيث كونه سوق للتبادل أو مجالا للتداول أو أفقا للتواصل.

ويصورها الكاتب **السيد يس** أنها ليست مفهوم مجرد، بل هي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال بينما يعرفها المفكر **برهان غليون** على أنها ديناميكية جديدة، تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة، في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعلمية للحضارة، وهي ثمرة التطورات العلمية والتقنية الموضوعية التابعة من منطق التنافس بين الدول والشركات، ومن ناحية أخرى ثمرة إرادة النخب و الدول الحاكمة في استغلال هذه التطورات لتحقيق أهداف تتعلق بخدمة المصالح الاجتماعية[16].

يمثل المحور الثقافي الامتداد الأوسع لحركة العولمة الثقافية، ولعلي هنا أبرز بعض التحديات التي تأتي بها العولمة، وتطال في هذا المحور كافة العناصر المكونة للوجود الديني أو الانتمائي للدول المستهدفة عبر وسائل متبعة لنشر ثقافة التغريب والعولمة، ومن ذلك:

أولا: تحريف المفاهيم الدينية، كي تتفق مع الأفكار الفكرية التي تروجها العولمة المعاصرة، وذلك باستبعاد الإيمان بالغيبيات واعتباره مضادا للعقلانية العلمانية.

ثانيا: إيجاد فئات وشرائح ومؤسسات في المجتمعين العربي والإسلامي تعمل كوكيل للثقافة الغربية، وذلك بتقديم المساعدات المالية لمشاريع أبحاثها وعقد الندوات واللقاءات التي تدعم توجهاتها الثقافية للهيمنة على الثقافتين العربية والإسلامية.

ثالثا: إنشاء مجموعة من المراكز والمؤسسات التي تؤثر مباشرة على الثقافة العربية، مثل: الجامعات التبشيرية ومراكز اللغات والترجمة ومؤسسات خيرية ومدارس أجنبية يتمثل دورها جميعاً في التأثير الفكري والتربوي واللغوي على طلبة العلم والمعرفة، وفرض مناهجها وأفكارها مع التقليل من مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية، ثم القيام بالتبشير والتنصير، وهي أجيال لن تعود لها صلة بماضيها وتراثها وثقافتها ولن يكون لها ولاء ولا انتماء لآبائها وأقرانها ممن يتخرجون من المدارس العربية، وكأننا بذلك نعمل على إيجاد حالة من الانفصام في شخصية المجتمع وبنيته الأساسية تبدو آثاره في ظاهرة استعلاء لغوي ومباهاة بلغة الغرب وثقافاتهم وإعلامهم.

رابعا: يعد الإعلام مرتعاً خصباً وميزاناً فسيحاً يتم من خلاله الغزو الثقافي لإشاعة الفواحش والمنكرات من أجل تحطيم القيم والثوابت الأخلاقية، ولقد تحولت وسائل الإعلام إلى قنوات لبن مسموم ونشر للرذيلة والانحطاط بالغريزة البشرية وانهيار السلوك الإنساني والتباس الحق بالباطل والهدى بالضلال والخير بالشر

خامسا: إن قنوات التلفزة تشكل تهديداً خطيراً ومعول هدم للهوية الإسلامية الحضارية والثقافية من خلال بث البرامج والأفلام والمسلسلات الخليعة والمسرحيات الهابطة .

إن التحدي الملح تجاه العودة بالهوية الإسلامية هو التحدي التربوي، وباستقراء الدراسات التربوية والخاصة بهذا الاتجاه، يتضح أن ثمة أمور لا بد من التأكيد عليها لعل من أهما ما يلي:

أولا: أن العالم الإسلامي يتعرض لمجموعة من التحديات والمخاطر لا بد للأنظمة التعليمية والتربوية من مواجهتها بصورة حاسمة.

ثانيا: حاجة المجتمعات العربية والإسلامية إلى صياغة حديثة لنظرية تربوية إسلامية تكون في مواجهة التحديات والمخاطر التي تحدق بالأمة العربية الإسلامية.

ثالثا: أن التعليم في القرن الواحد و العشرين يرتكز على مجموعة من المبادئ، هي:

- ✓ بيئة تعليمية جديدة.
- ✓ التعليم الشخصي.
- ✓ تعليم مبتكر للمعرفة.
- ✓ التعليم مدى الحياة،

كلها أساسيات مبدئية للتعليم الحديث يجب ألا تهملها النظرية الإسلامية الحديثة في مواجهة التغريب والعلمنة.

رابعا: أن المجتمعات العربية الإسلامية تتعرض الآن – وفي المستقبل – لمجموعة من الأخطار والتحديات بعضها **داخلي** كالتغير في التركيب السكاني، والتغيرات الثقافية والقيمية، والتغيرات المجتمعية المختلفة، وبعضها **خارجي** كالثورة العملية والتكنولوجية، والتوتر بين العولمة و المحلية، والتغيرات الاقتصادية والسياسية التي يشهدها العالم، والطريقة الوحيدة لمواجهة ذلك هي التنشئة العلمية التربوية القوية والمنهجية لأبناء تلك المجتمعات والشعوب.

خامسا: المدرسة الإسلامية المستقبلية هي إحدى الأطروحات التربوية التي ينشدها التربويون العرب والمسلمون لمجابهة تلك الأخطار والتحديات، حيث إن المطلوب منها ما يتعلق بالكيفية التي يتم من خلالها التعامل مع تلك الأخطار والتحديات والأمر الآخر مراعاة الخصوصية والذاتية العربية الإسلامية التي تتميز بها الهوية الإسلامية.

11. الشباب و قيم العولمة (الاغتراب):

إذا كانت العولمة منظومةً من المبادئ السياسية والاقتصادية، ومن المفاهيم الاجتماعية والثقافية، ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية، ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة، يُراد بها إكراه العالم كلِّه على الاندماج فيها، وتبنّيها، والعمل بها والعيش في إطارها[17].

يشهد العالم في منذ نهاية القرن الماضي تشكلاً لنظام ثقافي جديد تجلت معالمه وآلياته حتى وصلت في مظاهرها الجلية إلى ما يطلق عليه العولمة، التي أصبحت الإطار الذي يفترض أن تتحرك فيه وتتأثر به كل الظواهر المجتمعية على المستوى المحلى والإقليمي والدولي، كما اعتبرت آلياتها هي الحاكمة لكل ما سبقها من إنجازات المجتمع الدولي الاقتصادية والسياسية والثقافية بحيث أصبحت هذه الإنجازات مسخرة إلى حد كبير لخدمة أهداف العولمة سلبية كانت أو إيجابية.

نستطيع أن نحدد أسباب اغتراب لدى الشباب أمام تحديات العولمة بعدة أمور هامة:

أولا: الفراغ النفسي والمعنوي لدى هذا الشباب المسلم، وعدم وجود الشخصية النموذجية التي يأمل دائماً أن يتشبه بها في ظل رؤياه لشخصيات دنيوية مادية قد أثبتت نجاحات متتالية على المستوى المادي والتكنولوجي (والشباب المسلم هنا بحاجة ماسة لبناء الطموح عنده عن طريق توجيهه للاقتداء بكبار وعظماء الأمة الإسلامية في تاريخها الزاهر وبأبطالها أصحاب الإنجازات المشاهدة في عصرها الحديث.

ثانيا: الهجمة الإعلامية التي تصور المسلمين بصورة دونية و مذلة مع ضعف العزة النابتة في داخلية أولئك الشباب تجاه الإسلام والاعتزاز به أدى إلى هروب ذلك الشباب من التشبه بتلك الصورة المنكرة إعلاميا إلى الصورة المحبوبة إعلامياً.

ثالثا: الارتباط الضعيف بالهوية الإسلامية والثقافة الإسلامية، والذي يحتاج إلى جزء كبير من اليقين والإيمان باليوم الآخر وبقدرة الرب سبحانه وتعالى وبالقضاء والقدر، والشباب مع ضعف إيمانهم بتلك الأسس، وعدم تربيتهم عليها يخرجون مستنكرين للهوية الإسلامية التي يرونها مقيدة لحريتهم اللامحدودة والتي تقدمها لهم الثقافات الغربية التي تقدم الحاجات المادية والشهوات كمادة أساسية مباحة دائما بغرض التفرغ للعمل.

ونحن نستطيع استقراء أهم المظاهر التي تدل على أزمة الهوية لدى الشباب المسلم في عدة نقاط هامة وأساسية :

أولا: الانبهار الشديد بالتقدم الغربي على مستوى التكنولوجيا والحضارة المادية.

ثانيا: التطلع لمشابهة الغربيين والأمريكيين وغيرهم من الشعوب المتقدمة مع الشعور بالدونية والانكسار تجاه تلك الشعوب.

.

ثالثا: التحرر من القيم المقيدة للسلوك الإباحي تشبها بالتحرر الغربي الجنسي والسلوكي.

رابعا: ضعف الولاء والانتماء للتشكيل الإسلامي القيمي والمبدئ و المعيشي.

12. تحديات تواجه هويتنا الإسلامية:

يعد موضوع الهوية من المواضيع الهامة التي شغلت المثقفين و المفكرين في العالم على حد، فالهوية قضية مفصلية في مجال استراتيجيات الشعوب والأمم، سواء على الصعيد الفردي و المجتمعي.و وتنحى الهوية الإسلامية بمرجعيتها الربانية، هي ما يضفي على المجتمع الإسلامي هالة من القداسة لا يجب تجاوزها.ويُحدث التاريخ الماضي والمعاصر عن الكثير من الأحداث التي مرت بالمجتمع الإسلامي وكانت تهدف إلى طمس هويته وتشتيت انتمائه.

فإنَّ أخطر ما يمكن رصده من التحديات التي تواجه الهوية الإسلامية ما يلي ذكره:

- الغزو الفكري عقائدياً واقتصادياً وثقافياً وأخلاقياً بشتَّى أنواع الغزو الإعلامي والدعائي.
- التقليد للمستعمر المحتل بل القابلية للاستعمار.
- ضعف عناية الناس وتمسكهم بفقه السلف الصالح ومنهجهم وإعجابهم بتقاليد أخرى.
- استبدال الهوية الإسلامية بالهوية الطورانية أوالعربية القومية.
- محاربة الجهاد في سبيل الله عقيدة وفكرا وسلوكا.
- تغلغل المد الصوفي (المتطرف) والشيعي (الرافضي).
- إعجاب الشباب بالنماذج التي لا تخدم أمَّتنا بل تفسد عقيدة وأخلاق الأمة المسلمة، كالفنانات

والفنانين والمطربين والمطربات وما يقومون به من فساد أخلاقي بل عقائدي كذلك ومن يتأمل أغانيهم.

13. الأساليب الحفاظ على الهوية الإسلامية:

يعتبر الدين الإسلامي الرمزية الأساسية في الهوية الإسلامية، و السمة البارزة في قراءة هوية الإنسان المسلم، فهو الانتماء والرمز ومحور الذي تدور حوله حياة المجتمع، من خلالها التفاعل و بناء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد الجماعات، وحينما يضعف التمسك بالدين والالتزام به يظل هو الهوية المفقودة التي نبحث عنها.

ومن أبرز الأساليب التي يجب التمسك بها و البحث عن في مواجهة أخطار العولمة نذكر:

أولا: التعلُّق باللَّه والاستعانة به، وسؤاله الهداية والثبات والممات على دين الإسلام من غير تبديل ولا تغيير.

ثانيا: الثِّقة بمنهج الله ووعده وحكمه وأوامره، واليقين به ومراقبته، والشعور بالمسؤوليَّة عن حفظ الدين من شبهات المغرضين، وعدم خلطه بالباطل.

ثالثا: تلقِّي العلم عن العلماء الربَّانيين، وإرجاع المسائل المشكلة إليهم ليحلُّوها ويوضِّحوا ما أبهم على صاحبها، فلا يستعجل في قبول فكرةٍ أطلقها من لا يؤمن فكره، ولا يبقي تلك الشُّبهة في صدره حتَّى تعظم، بل ينبغي عليه أن يضبط نفسه بالرجوع للراسخين من أهل العلم؛ فإن الله . تعالى . يقول:(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

رابعا: البناء الذاتي بمعرفة مصادر التَّلقي للوحي من الكتاب والسنَّة، ومناهج الاستدلال الصحيحة.

خامسا: تكثيف البرامج التوجيهيَّة، وأخصُّ بالذكر وسائل الإعلام بشتَّى أصنافها، ومحاولة زرع الثقة في قلوب المسلمين بالاعتزاز بدينهم وعقيدتهم

سادسا: إنشاء مراكز الأبحاث والدراسات المعنيَّة برصد الانحرافات الفكريَّة، والتعقيب عليها بتفنيد الشُّبه، والجواب عن الشكوك و الإثارات التي تخرج من بعض المارقين من قيم الإسلام ومبادئه، والجهاد الفكري ضدَّها.

سابعا: التنشئة الاجتماعية التي تبنى على التحاور و قوَّة الإقناع، وأدب الحوار، فالتنشئة الصحيحة على التحصين العقدي هي أول عمليَّة في التربية.

14. موقف العولمة من خصوصيات الثقافية:

إن التفاوت بين البشر في الجانب الاقتصادي على حساب الأخلاق فلا قيمة لها في سبيل تحقيق المصالح والأرباح، أما في الجانب القيمي والأخلاقي فغالبا ما يتركز نقدها في مسألة القيم والمفاهيم على ثلاثة قضايا:

- العنف والجنس في وسائل الإعلام والسينما العالمية وفي القنوات الفضائية التي دخلت اليوم إلى كل بيت.
- تنميط القيم ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر في المأكل والملبس والعلاقات الأسرية وبين الجنسين وفي كل ما يتصل بحياة الإنسان الفردية والجماعية.
- المجتمع المسلم من الممانعة إلى تقديم النموذج:المجتمع المسلم يحافظ على هويته الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية دون أن يسمح لهذه العولمة أن تغير شيئا من قيمه أو حضارته لأنها هي أصل وجوده. قال تعالى" :**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**" ويمكن تلخيص أسباب هذه الممانعة فيما يلي:
- عدم قبول الآخر كما هو.
- عدم الاعتراف بخصوصيته الثقافية والدينية التي شكلت نظامه للزواج والتربية وحتى للعلاقات الاجتماعية أو السياسية.
- تهميش القيم الأخلاقية بمستوياتها الثلاثة، في السياسة والثقافة والاقتصاد.
- التدخل في الحياة الثقافية والقيمية في بلدان العالم الثالث لتعديل هذه الحياة أو " لتحديثها" تحت ذريعة محاربة الإرهاب.
- التدخل في شأن الدول باسم مسميات متعددة مثل:(– حقوق الإنسان– حق التدخل الإنساني لإنقاذ هذه الجماعة أو الأقلية العرقية أو الدينية.
- الدفاع عن مصالح هذه الدولة أو تلك اتجاه أي " خطر" حقيقي أو مفتعل.

الترويج للجنس وللعنف بعيدا عن كل الضوابط.

فإذا كانت بعض مظاهر معارضة العولمة قومية أو اقتصادية، فإن الممانعة في العالم الإسلامي مصدرها الدين والثقافة التي تتشكل بواسطته على مستوى نظرة الإنسان إلى نفسه ورغباته وإلى الآخر، أي إلى علاقاته الأسرية والزوجية والاجتماعية.

15. أهم الحلول الكفيلة بالحد من ثقافة العولمة:

تواجه الهوية عند الشباب في الوطن العربي اليوم بعدة أفكار و ثقافات مضادة وفكر متناقض وتبدأ بهويات علمانية متغربة كالماركسية والليبرالية...، وتنتهي المواجهة بنفي الهوية الذاتية نفسها عندما تُطرح من الوجهة الإسلامية. والتي تواجه في حقيقة الأمر تيارين متضادين:

الأول: خارجي مفتوح تقدمه الوسائط الحديثة للإعلام من خلال (المركز و الأطراف).

الثاني:داخلي مغلق يتعلق بالانطواء على الذات من خلال قراءة متجمدة للنصوص التراثية القديمة، لا يعي أن التحرر من سلطان الفكر الغربي وعدم الذوبان والاضمحلال فيه، لا يعني أيضاً التقوقع والانغلاق.

و من أهم الحلول التي نقترحها من أجل الحد من ثقافة العولمة نذكر . في إيجاز. **النقاط التالية:**

- ضرورة التفكير في بناء استراتيجية عربية للتعامل مع المتغيرات التكنولوجيا الحديثة، وإعادة بناء مناهج تربوية في التعليم القاعدي و الجامعات بغية تأصيل المعالم الحضارية و غرسها في الناشئة.
- بناء الإنسان البناء المتكامل ليكون في حجم التحدي وتربيته على أخلاقيات عقائدية تمنحه المناعة الحضارية المطلوبة، ولعل أهم مرحلة في هذه التربية العمل على إشاعة وترسيخ القيم العقائدية والإيمانية
- تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي أصابت ثقافتنا، مما أدى إلى انحراف الفرد والمجتمع كما يجب أن نوضح ونبرز المقاييس الثقافية الإسلامية الصحيحة وتفعيلها في الإنتاج الثقافي الذي يحمل مفاهيمها الحقيقية.
- إعادة التفكير في محورية الوسائط الالكترونية و مراقبتها . من خلال الأسرة أو وسائل الضبط الرسمي . من أجل بناء الشباب الواعي والقادر على أن يكون فاعلاً في حوار الثقافات، ومستلهما الأفكار البناءة من الحضارات و الثقافات الأخرى.
- يجب على الأمة الإسلامية أن تسارع في الاستفادة من مكتسبات التكنولوجيا في وسائلها الإعلامية، واستعمالها في توعية وتثقيف الشباب وحمايتهم من الوقوع في فلك الانحراف والضلال وحماية وجود الأمة الإسلامية وغيرها من خطر الغزو العلمي والتكنولوجي الجديد.
- تجديد الخطاب الثقافي الإسلامي وتطويره، بحيث يلائم روح العصر مع ضرورة الحفاظ على أصالة الثقافة الإسلامية ومضمونها من أجل خدمة الهوية الإسلامية.
- دعوة الناس إلى التعرف على حقيقة الدين الإسلامي من خلال الإعلام وشبكات الاتصال العالمية "الإنترنت"، وعلينا أن نطور أدواتنا ووسائلنا، وطريق تصدير ثقافتنا، إن التبليغ اليوم عبر تقنية الشبكات الإلكترونية والفضائيات يمثل أفضل وأسرع الطرق للتأثير في عقول أجيالنا، وكذلك في عقول الآخرين، لن نكون مجرد مستهلكين لثقافة الغير ومعلوماته؛ لأن الاستهلاك الثقافي بدون أن نكون منتجين ثقافياً يجعلنا نذوب في ثقافة الآخر ونفقد بالتالي الثقة في ثقافتنا ومبادئنا.
- ينبغي إنشاء مراكز ثقافية إسلامية موحدة تهتم بدراسة قضايا العصر، سواء كانت ثقافية، اجتماعية أو حضارية فور ظهورها ومن ثم متابعة تطورها ووضع التصور السليم للموقف الإسلامي إزاءها، وهذا يتطلب عقد الندوات العلمية والمؤتمرات الثقافية وإيجاد مراكز ثقافية موحدة، و السعي نحو تأسيس رؤية ثقافية كونية ناتجة عن التفاعل الإيجابي والحر بين مختلف مراكز الفكر

والثقافة، فالتوحد ضمن حقيقة التعدد والاتفاق ضمن حقيقة التنوع.

- التعرف على العولمة الثقافية، والكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، ودراسة سلبياتها وإيجابياتها برؤية منفتحة، غايتها البحث والدراسة العلمية، وفي نفس الوقت نعرّف تلك الثقافات العالمية بما لنا من تراث وتقاليد وقيم اجتماعية عريقة.
- الانفتاح على الثقافة الغربية والاستفادة من تطورها العلمي والتكنولوجي ينبغي أن يكون من خلال استراتيجية تضمن إيجابية هذا الانفتاح؛ لأن الانفتاح الغير مراقب هو الذي أدى إلى ذوبان الشخصية الثقافية بسبب الانهيار والاغتراب عبر منافذ الاختراق والتغريب.
- المشروع الحضاري الإسلامي لا يمكن أن يحقق تميزه الإسلامي، ومن ثم أداء دوره العالمي وفق منهج إسلامي و تأهيل العالم المسلم بحيث تكون دراسته لعلم الشريعة دراسة تأصيلية مرتبطة بالوقائع الحية التي تعيشها الأمة والعالم في هذا العصر.

16. قائمة المصادر والمراجع:

1- عبد الرحمن ملّوح، الحياة الإيمانية في ضوء علاقة الابتلاء والنفس الإنسانية، تح: علي نائف الحشود،ط1، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، 1998.

2- منظومة القيم الإسلامية في ضوء غائية العبادات"، www.islamonline.net، 11ديسمبر 2017، اطّلع عليه بتاريخ 2-10-2019.

3- صالح بن عبد االله وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ب.ت،ج1 .

4- إبراهيم أبو محمد، منظومة القيم و دورها في التجديد و النهضة، القاهرة، دار العواصم، ط1، 2009.

5- علي بن سعد مطر الحربي (2010)، "أهمية دور معلمي العلوم الطبيعية في تنمية القيم العلمية"، جامعة أم القرى.

6- جارودي، روجيه، العولمة المزعومة – الواقع– الجذور– البدائل. تعريب: الدكتور محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء–اليمن، 1998م.

7- هارالد شومان ,هانس بيتر مارتن، فخ العولمة، دار النشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

8- شومان نعيمة، العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ-1998م.

9- أبو زعرور محمد سعيد سهو، حقوق الإنسان في ميزان الإسلام، دار الوضاح، 2004، مصر ، القاهرة.

10- حجازي، أحمد مجدي: العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية، وهو بحث ألقي في المؤتمر العلمي الرابع (الثقافة العربية).

11- إسماعيل عبد سعيد، العولمة والعالم الإسلامي.. أرقام وحقائق. ط1 ، دار الأندلس،2001.

12- عز الدين إسماعيل ،" العولمة و أزمة المصطلح " مجلة العربي، الكويت العدد498، 2000 .

13- الميلاد، زكي، الفكر الإسلامي وقضايا العصر: الكلمة، العدد (20) السنة الخامسة، 1998م-1419هـ.

14- الطوال، عماد جمال: العولمة والتربية، مجلة المعلم – تربوية ثقافية- انظر موقعها على شبكة المعلومات الدولية(www.almualem.net/maga).

15- الزقزوق محمود حمدي، الإسلام في عصر العولمة. ط1 مكتبة الشروق، 1421هـ- 2001م.

16- برهان غليون، الوطن العربي أمام تحديات القرن الواحد و العشرين: تحديات كبيرة وهمم صغيرة. مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 232 ،جوان 1998 .

17- عبد الحميد: محسن العولمة من منظور إسلامي، شبكة الإسلام على الطريق.
2001/7/22، صفحة الإسلام وقضايا العصر، موقع